%٧١ ١٢:٤٦

المبحث الثالث

الدراسة في الحوزة العلمية

منهج الدراسة في النجف الأشرف:

للتدريس في النجف الأشرف نمط منفرد وطراز لا يشبهه نظام فيما وقفت عليه من مناهج التدريس وأنظمته في سائر أقطار العالم، وهو الذي أسميه (بالتدريس الفردي)، فإن التلميذ الذي يتخصص لطلب العلوم الدينية يتدرج وحده في مراتبه العلمية وفي دروسه وأساتذته من دون أن يندمج في صفوف أو يتحكم في إرادته نظام.

نعم، جميع هؤلاء المشتغلين بتلك العلوم يتفقون على وضعية واحدة تركها لهم سلفهم هي قراءة كتب معينة مرتبة، وقد يظهر مؤلف لأحد علمائهم الذين نبغوا وبرعوا فيتخذ له قرار أو درجة في سلسلة كتب التدريس كما حدث في بعض المؤلفات الأصولية والفقهية، وليس عندهم امتحان ولا شهادة ولا درجة مقرّرة.

والطالب النابغ فيهم هو ذلك الذي يعترف له ذوو الفضل بالفضيلة بعد الاختبار بالمذاكرة والتدريس والتأليف، وإن لهذه الطريقة ميزة حسنة أن لا يجوز عليها التدليس، فلا يمكن أن تنال الدرجة الأخيرة فيها أعني الاجتهاد بغير

الكفاءة الحقيقية، والكفء الحقيقي هو المجتهد وغيره متشبّه.

والطالب المنخرط في الحوزة العلمية ينبغي له أن يتجلبب بجلباب الصبر والورع ويتحمّل مشقة الفقر[1].

والنجف الأشرف من جملة العواصم العلمية التي لها مرتبة عظيمة من الاشتهار في سائر الأقطار، ولكن هذه العاصمة الكبرى الدينية إذا دخلها المتجوّل الغريب لا يرى نصف العشر مما يسمع، والمدارس التي فيها مساكن للطلبة قد تنعقد بها بعض حلقات الدرس، وأغلبية حلقات الدروس الحوزوية تعقد في الجوامع والمساجد، وقد تمر على هذا المتجوّل الأيام والأسابيع والأشهر ولا يرى أحداً من هؤلاء المنكمشين في كسر بيوتهم البارعين المتفننين الجهابذة القديرين في جملة المعارف والعلوم الإنسانية والدينية؛ وذلك لمنهج التدريس عندهم، فلا صفوف ولا مناهج ولا شيء مما تجري عليه المدارس في جملة بلاد العالم، فيخرج وقد حسب أن الأمر بعضه أو كله مبالغة وخداع.

أما المجتهد فيها فبالإضافة إلى خصال الطالب يُشْتَرَطُ فيه أن يجمع خصال

%٧١ ١٢:٤٧

أما المجتهد فيها فبالإضافة إلى خصال الطالب يُشْتَرَطُ فيه أن يجمع خصال النيابة العامة والخلافة الدينية ويشتري أخراه بدنياه وآجله بعاجله، ولا ينال ذلك إلاّ ذو حظ عظيم، وفقنا الله وإخواننا لما فيه رضاه[٢].

منهج التعليم في النجف الأشرف:

إن أبرز مظاهر منهج التعليم في النجف الأشرف بناء شخصية الطالب وتقوية قواه الفكرية والسماح له بالمناقشة في كل ما يدرسه، وله حرية الكلام

١. لِيُنظر: الغيب والشهادة، كاشف الغطاء، ص٩.
٢. الغيب والشهادة، كاشف الغطاء، ص١٠.

والرأي مع مراعاة تربيته وتهذيبه بالمثل العليا والأخلاق الإسلامية، وذلك من خلال مروره بالمراحل الثّلاث وَهِيَ:

المرحلة الأولى: مرحلة المقدمات:

ويدرس الطالب فيها كُتُباً معينة مقدمة إلى العلوم الشرعية وتسمى هذه العلوم بالعلوم الآلية أي مقدمات وهي:

١- **علم النحو:** كتاب الآجُرومية لابن آجروم وقطر الندى والمغني لابن هشام وشَرْحُ الألفية لابن الناظم.

٢- **علم الصرف:** كتاب شذا العَرْف في فن الصرف للحملاوي.

٣- **علم المنطق:** كتاب المنطق للشيخ محمد رضا المظفر وحاشية الملا عبد الله والشمسية لعلي الكاتبي.

٤- **علم المعاني والبيان:** كتاب مختصر المعاني والبيان والمطول للتفتازاني[١].

المرحلة الثانية: مرحلة السطوح:

يتقيد الطالب والأستاذ في هذه المرحلة بدراسة متون كتب معينة في الفقه وأصول الفقه تؤهله إلى الانخراط للمرحلة الثالثة وهي مرحلة البحث الخارج.

١- **علم الفقه:** كتاب التبصرة للعلامة الحلي والشرائع للمحقق الحلي واللمعة الدمشقية للشهيد الأول والمكاسب للشيخ الأنصاري.

٢- **علم أصول الفقه:** كتاب أصول الفقه للشيخ المظفر ثم الرسائل للشيخ

١. راجع كتابنا: مشروع المدرسة المهدية لمرحلة المقدمات، ص٩.

الأنصاري والكفاية للشيخ الآخوند الخراساني.

المرحلة الثالثة: مرحلة البحث الخارج:

يحضر الطالب في هذه المرحلة مشتركاً مع غيره محاضرات أعاظم الفقهاء والمجتهدين لبحثي علم الفقه وعلم أصول الفقه من دون التقييد بكتاب معين، وإنما المجتهد يلقي الدرس بنحو المحاضرة ويشرح المسألة ويعرض لأقوال العلماء السابقين والمعاصرين مع عرض أدلتهم ومناقشتها ثم يبين رأيه ودليله، وبعدما يحس الطالب ويَأنَسُ في نفسه بأنّه قد حصل على ملكة الاجتهاد والاستنباط يخرج من مرحلة التقليد إلى مرحلة الاجتهاد، ويشهد أساتذته المجتهدون لَهُ بالاجتهاد ويمنحونه إجازة الاجتهاد.[١]

أنواع المصنفات الفقهية:

١- ما جمعت فيه نصوص بألفاظها بحذف أسانيدها مرتبة على أبواب الفقه مثل كتاب المقنع والهداية للشيخ الصدوق، والمقنعة للشيخ المفيد والنهاية للشيخ الطوسي، وكان بعض الفقهاء إذا أعوزتهم النصوص رجعوا إليها.

٢- ما جمعت فيه نصوص من غير التزام بألفاظها مع إسقاط أسانيدها مرتبة على أبواب الفقه مثل المراسم لأبي يعلى والوسيلة للشيخ الطوسي والكافي لأبي الصَّلاح.

٣- ما جمعت فيه القواعد الشرعية كالقواعد والفوائد للشهيد الأول والقواعد الستة عشرة لجدنا الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والقواعد الفقهية

١. لِيُنظر: باب مدينة علم الفقه، ص٤٠٢.

عبارة عن الحكم الكلي الفقهي المندرجة تحته فروع مختلفة مثل (كل شيء لك طاهر حتى تعلم أنه قذر)[١] في باب الطهارة، وقاعدة (لا ضرر ولا ضرار)[٢] و(اليقين لا يزول بالشك)[٣].

٤- ما اشتملت على مسائل الخلاف بين الإمامية وأهل السنة وإقامة الحجة على المختار من الأقوال ككتاب الخلاف للشيخ الطوسي، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلي. وقد شاع في زماننا هذا بالتعبير بعلم الفقه المقارن ويراد به هو العلم بالآراء المختلفة في حكم المسألة الشرعية ودليل كل رأي فيه وبيان الحق منها بالبرهان، وعند المتقدمين يعبرون عنه بعلم الخلاف أو الخلافيات.[٤]

%٧٠ ١٢:٤٧

العلم بالآراء المختلفة في حكم المسألة الشرعية ودليل كل رأي فيه وبيان الحق منها بالبرهان، وعند المتقدمين يعبرون عنه بعلم الخلاف أو الخلافيات.[٤]

٥- ما اشتملت على مسائل الخلاف بين علماء الإمامية ككتاب مختلف الشيعة للعلامة الحلي ومفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة للسيد محمد جواد العاملي.

٦- ما يشرح فيه المسائل الفقهية ويذكر آراء الفقهاء مع أدلتهم ثم يبين ما يختاره ويذكر رأيه مع الدليل ككتاب المستند للنراقي.

٧- ما ألف في المسائل الفقهية التي انفردت الإمامية في حكمها عمّن غيرهم وتسمى بالانفرادات ككتاب الانتصار للسيد المرتضى وكتاب الأعلام للمفيد فإنه ذكر فيه ما اتفقت علماء الإمامية عليه من الأحكام وخالفتهم فيه علماء أهل

١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول،ج١، ص١٠٦.
٢. القواعد الستة عشر، كاشف الغطاء، ص٦١.
٣. منتهى المطلب، العلامة الحلي،ج١، ص٢٩٤.
٤. لِينظر: باب مدينة علم الفقه، ص٨٥.

السنة.

٨- ما اشتملت على الشروح لِمُتُوْنِ كتب فقهية معينة أو التعليق عليها كشروح شرائع الإسلام للمحقق الحلي مثل جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ محمد حسن النجفي. والتعاليق الكثيرة على العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي أو شروح المكاسب والتعاليق عليها. وهذا النوع قد كثر في الأزمنة المتأخرة.

٩- الرسائل العملية التي تجمع فتاوي المجتهد حسب أبواب الفقه لعمل المقلدين

له كالعروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي، وسفينة النجاة للشيخ أحمد كاشف الغطاء، ومنهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم.

١٠- ما يبحث فيه عن المسائل الفقهية ومقارنته بالقانون المدني فيها ومقدار مخالفته وموافقته لها، ومن نافلة القول أنْ نَذْكُرَ أن المرجعية العليا في درس بحثها الخارج تعرض رأي القانون الوضعي في أغلب المسائل الفقهية، وأصبح ديدناً في درسها الفقهي.

١١- ما جمعت فيه الآيات القرآنية الدالة على الأحكام الشرعية الفرعية

%٧٠ ١٢:٤٧

لوزارة الأوقاف الكويتية.

أصناف الفقهاء:

الأول: الفقهاء الصحابيون: وهم من لقي رسول الله ﷺ وآمنوا به ولازموه حتى عرفوا بالفقهاء، وأما من عاصر رسول الله ﷺ ولم يلقه فلا يسمى صحابياً حتى لو كان فقيهاً وإنما يعتبر من التابعين.

الثاني: من يُسَمَّونَ بالفقهاء التابعين: وهم من لقى الصحابة وأخذ منهم وعصرهم متداخل في عصر الصحابة.

الثالث: من يُسَمَّونَ بالفقهاء الأرأيتيين: مفردة أرأيتي نسبة إلى أرأيت، وهم الفقهاء الذين يبحثون في مسائل فرضية يستبعد حدوثها ويحكمون فيها بحسب رأيهم فيقولون (أرأيت لو كان الأمر كذا فما كان الحكم)، وقد كثر إطلاق هذا اللفظ على فقهاء العراق من أهل الرأي.

الرابع: من يُسَمَّونَ بالفقهاء الواقعيين: وهم الذين يقصرون الفتوى على المسائل الواقعية، وهي التي اشتملت على ذكرها الآيات القرآنية أو السنة الشريفة.

الخامس: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المتقدمين: وهم الفقهاء الذين كانوا قبل سقوط بغداد بيد المغول سنة (٦٥٦هـ) أعني ما كانوا قبل منتصف القرن السابع.

السادس: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المتأخرين: وهم الذين كانوا بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ) حتى اليوم.

السابع: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المعاصرين: وهم من أدرك المتكلم أو المؤلف

زمانه فإنّ ذلك المتكلم أو المؤلف يحق له أن يعبّر عن الفقيه الذي في زمانه بالمعاصر.

الثامن: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المطلقين: والفقيه المطلق هو الذي له ملكة الاجتهاد في جميع مسائل الفقه.

التاسع: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المتجزئين: والفقيه المتجزئ هو الذي له ملكة الاجتهاد في بعض مسائل الفقه دون بعض ويقابله الفقيه غير المتجزئ وقد يعبر عنه بالمطلق.

العاشر: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المُحَدِّثين والأخباريين: وهم الذين

%٧٠ ١٢:٤٧

سقوط بغداد بيد المغول سنة (٦٥٦هـ) أعني ما كانوا قبل منتصف القرن السابع.

السادس: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المتأخرين: وهم الذين كانوا بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ) حتى اليوم.

السابع: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المعاصرين: وهم من أدرك المتكلم أو المؤلف

زمانه فإنَّ ذلك المتكلم أو المؤلف يحق له أن يعبّر عن الفقيه الذي في زمانه بالمعاصر.

الثامن: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المطلقين: والفقيه المطلق هو الذي له ملكة الاجتهاد في جميع مسائل الفقه.

التاسع: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المتجزئين: والفقيه المتجزئ هو الذي له ملكة الاجتهاد في بعض مسائل الفقه دون بعض ويقابله الفقيه غير المتجزئ وقد يعبر عنه بالمطلق.

العاشر: من يُسَمَّونَ بالفقهاء المُحَدِّثين والأخباريين: وهم الذين يعتمدون على الأدلة النقلية دون الأدلة العقلية ولا يعتبرون علم الأصول ويقابلهم الفقهاء الأُصُوْلِيّوْنَ الذي يأخذون بعلم أصول الفقه.

الحادي عشر: من يُسَمَّونَ بالفقهاء السلفيين: وهم الفقهاء الذي دعوا إلى المذهب السلفي والرجوع في معرفة الأحكام الشرعية إلى مصادرها الأصلية من الكتاب العزيز والسنة الشريفة ونحوها وحاربوا التقليد.

الثاني عشر: من يُسَمَّونَ بأصحاب الرأي: وهم أصحاب الرأي والاستحسان وهم الذين يبحثون عن علل الأحكام الشرعية ومناطاتها ويحكمون على طبقها ولم يحجموا عن الفتوى برأيهم عند فقد النص الواضح، وكان أكثر فقهاء العراق منهم ويسمون بأهل مدرسة الرأي ويقابلهم أهل الظاهر وهم الفقهاء الذين لا يفتون بالرأي وكان أكثر أهل الحجاز منهم